جدول (١)

يوضح الجدول رقم (١) ارتفاعا نشيطا في التعاطف مع اسرائيل في الولايات المتحدة وذلك منذ ان اشتدت وطأة الصراع في ١٩٤٧ . كما وجدت نتائج مشابهة في بلدان غربية اخرى وعلى الاخص بريطانيا وفرنسا والنرويج والدانمارك . كما يبين جدول رقم (٢) بوضوح التعاطف المتزايد الذي يظهر في رغبة الامريكيين القوية في القاء اللوم على العرب لانهم سبب هذه الخصومات في منطقة الشرق الاوسط .

جدول (٢)

كيف اصبح الجمهور الامريكي يتقبل بدون نقد وجهة النظر الاسرائيلية وان يظهر تعاطفا شديدا نحو القضية الصهيونية الاسرائيلية ؟ أولا لا بد ان نذكر ان العرب أنفسهم كانوا وما يزالون غير قادرين على عرض وجهة نظرهم للعالم الخارجي . الا ان النجاح الهائل الذي أحرزه معارضوهم يجب رده الى الحملة العالمية المنظمة للحركة الصهيونية ليس فقط لمحو اية تصريحات خاطئة عن اليهود واسرائيل ولكن لوقف طبع او توزيع اية مطبوعات توجه النقد لاسرائيل بغض النظر عما اذا كانت مجافية للحقيقة ام لا. كما استخدمت وسائل متنوعة كل واحدة منها تعزز الوسائل الاخرى وذلك لنشر فكرة طيبة عن اسرائيل .

ان هذه الطريقة الناجحة جدا في التنشئة الاجتماعية تستخدم كافة وسائل الاتصال كالصحافة والراديو والتلفزيون والجرائد والمجلات والكتب والنشرات والسينما ... الخ وكذلك المدارس والجامعات والجماعات المتجانسة والكنائس وأماكن العمل ... الخ . هذا وعلى سبيل المثال كانت دراساتي عن الصحافة الامريكية وطريقة تغطيتها أنباء الشرق الاوسط خلال حربي ١٩٥٦ و١٩٦٧ قد اظهرت التحيز الواضح لاسرائيل والعداء للعرب ، وهذا ما تؤكده دراسات اخرى كثيرة(٧).

هناك ضرورة لوجود بحوث منظمة في كافة المجالات المذكورة اعلاه وذلك ليس فقط لاثبات وجود الصور النمطية ولكن كذلك من اجل العمل الجاد لتوفير التقارير الموضوعية . هذا وأقوم حاليا بعمل دراسة عن الكتب التي تتناول تاريخ العالم والتي تدرّس في المدارس الثانوية بالولايات المتحدة وهي تعد جزءا من دراسة تقوم بها لجنة تابعة لهيئة دراسات الشرق الاوسط (MESA) بهدف تقصي امكانية وجود تحيز ما في الكتابة عن دول الشرق الاوسط . وتبين لنا انه غالبا ما تكون الكتابة هنا صورة مماثلة (وان كانت أكثر سذاجة) لتقارير الصحافة ، بمعنى انه حتى عندما توجد دراسة يزعم انها موضوعية او اكاديمية عن الشرق الاوسط فانها لا تخلو من التحيز او الصور النمطية المبتذلة . ويدل على ذلك ان « ٢٩ كتابا من ٤٦ كتابا راجعها اعضاء اللجنة عن تاريخ العالم وتاريخ الشرق الاوسط او الدراسات الاجتماعية كانت غير مقبولة بتاتا وذلك اما لانها متحيزة او مليئة بالاخطاء او تعرض لجانب واحد او انها دون المستوى عامة . هذا وتتراوح السبعة عشر كتابا الباقية ما بين ممتازة وجيدة او مقبولة رغم وجود بعض الاخطاء البسيطة او التشويهات الخفيفة بالنسبة للمسألة العربية ــ الاسرائيلية »(٨). وذلك لان الصورة العامة التي تقدمها هذه الكتب عن الشرق الاوسط تبرزه بمثابة منطقة متخلفة مليئة بالمشاكل . هذا ومن المفيد ان نذكر انه رغم وجود جهد عام لتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة والشائعة عن الاسلام الا أن العرب لم يعطوا حقهم بالنسبة لمساهمتهم داخل الامبراطورية الاسلامية او بخصوص علاقاتهم باسرائيل والغرب . وفيما يختص بالديانة او القومية مثلا فان هناك كذلك لبسا ربما يكون نتيجة للجهل ، ولهذا فانه غالبا ما يشار الى العرب على أنهم يتكلمون نفس اللغة ويدينون كذلك بنفس الديانة ، اي الاسلام . هذا ويعامل اليهود والصهاينة كما لو كانوا شعبا واحدا وهي فكرة يعززها التأكيد المستمر بأن اليهود الحاليين ينحدرون من سلالة يهود العهد القديم من التوراة وأن عودتهم لفلسطين وتأسيسهم للدولة اليهودية هناك يعد أمرا طبيعيا . وغني عن البيان ان معظم المناقشات التي تتناول اسرائيل والصراعات العربية ــ الاسرائيلية تكون مساندة لاسرائيل ومعادية للعرب . وتدل على ذلك المقتطفات التالية التي توضح وجهة نظرنا :

« لقد تمسك اليهود بديانتهم وعاداتهم بالرغم من وجود هذا الشتات او التفرق وأخذوا يحلمون بأنهم سيعودون يوما ما لارض الميعاد ولكن لم يتحقق هذا الحلم الا في القرن العشرين عندما سمح لليهود باعادة تأسيس دولة يهودية في فلسطين وهي التي تعد اليوم امة اسرائيل »(٩).